تقرير صيني يحذّر بكين من أكبر موجة غضب عالمية ضدها

الثلاثاء 5 مايو 2020 05:05 م

نقلت شبكة "رويترز" عن تقرير صيني يحذّر من أن بكين تواجه موجة عداء متزايدة في أعقاب تفشي فيروس كورونا المستجد، الذي قد يقلب علاقاتها مع الولايات المتحدة إلى مواجهة.

وقالت المصادر إن التقرير الذي قدمته وزارة أمن الدولة، أوائل الشهر الماضي، لزعماء كبار في بكين، بينهم الرئيس شي جين بينغ، خلص إلى أن المشاعر العالمية المناهضة للصين وصلت أعلى مستوياتها منذ حملة ميدان تيانانمين عام 1989.

وأوضح أشخاص مطلعون على محتوى التقرير، رفضوا كشف هوياتهم نظرا لحساسية الموضوع، أن بكين تواجه نتيجة لذلك موجة مشاعر معادية تقودها الولايات المتحدة في أعقاب الوباء، وتحتاج إلى أن تستعد لمواجهة مسلحة بين القوتين العالميتين في أسوأ سيناريو.

والتقرير من إعداد المعاهد الصينية للعلاقات الدولية المعاصرة، وهي مؤسسة فكرية تابعة لوزارة أمن الدولة، أكبر جهاز مخابرات في الصين.

ولم تطلع رويترز على الورقة المختصرة، لكن أشخاصا لديهم معرفة مباشرة بنتائجها وصفوها لها.

وقال مكتب المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية في بيان للرد على أسئلة لرويترز بخصوص التقرير: "ليس لدي معلومات ذات صلة".

وليس لدى وزارة أمن الدولة الصينية تفاصيل بخصوص التواصل العام، وبالتالي لم يتسن الوصول لها للتعليق.

ولم ترد المعاهد الصينية للعلاقات الدولية المعاصرة، وهي مؤسسة فكرية كانت تابعة لوزارة أمن الدولة حتى عام 1980، وتقدم المشورة للحكومة الصينية بخصوص السياسة الخارجية والأمنية، على طلب للتعليق.

ولم تستطع رويترز تحديد إلى أي مدى يعكس التقييم الحاد الموصوف في التقرير المواقف التي يتخذها قادة الدولة في الصين، وإلى أي مدى سيؤثر على السياسة، إن كان سيكون له تأثير. لكن عرض التقرير يبين مدى الجدية التي تتعامل بها بكين مع التهديد برد فعل عنيف يمكن أن يهدد ما تعتبره الصين استثماراتها الاستراتيجية في الخارج ورؤيتها لمكانتها الأمنية.

ويُنظر على نطاق واسع للعلاقات بين الصين والولايات المتحدة بأنها في أسوأ مراحلها منذ عشرات السنين، مع تزايد انعدام الثقة ونقاط الاحتكاك جراء مزاعم الولايات المتحدة بعدم عدالة التجارة والممارسات التكنولوجية إلى النزاعات حول هونج كونج وتايوان والأراضي المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي.

وكثف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الذي يواجه حملة صعبة لإعادة انتخابه بعد أن أودى فيروس كورونا بحياة عشرات ألوف الأمريكيين ودمر الاقتصاد الأمريكي، انتقاده لبكين في الأيام الأخيرة، وهدد بفرض تعريفات جمركية جديدة على الصين. وقال مسؤولون في الوقت ذاته إن إدارته تدرس اتخاذ إجراءات انتقامية ضد الصين بسبب تفشي المرض.

ويُعتقد على نطاق واسع في بكين أن الولايات المتحدة ترغب في احتواء صعود الصين، التي أصبحت أكثر حسما على الصعيد العالمي مع نمو اقتصادها.

وقالت المصادر إن التقرير خلص إلى أن واشنطن تنظر لصعود الصين باعتباره تهديدا اقتصاديا ولأمنها القومي وتحديا للديمقراطيات

الغربية. وقال التقرير أيضا إن الولايات المتحدة تستهدف تقويض الحزب الشيوعي الحاكم من خلال تقويض ثقة الجمهور.

وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية، مورجان أورتاجوس، ردا على أسئلة من رويترز، إن المسؤولين الصينيين "يتحملون مسؤولية خاصة" لإبلاغ شعبهم والعالم بالتهديد الذي يشكله فيروس كورونا "طالما أنهم كانوا أول من يعلم به".

أضافت أورتاجوس، دون أن تتطرق مباشرة إلى التقييم الذي ورد في التقرير الصيني: "جهود بكين لإسكات العلماء والصحفيين والمواطنين ونشر معلومات مضللة فاقمت مخاطر هذه الأزمة الصحية".

ورفض متحدث باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي التعليق.

تداعيات
حذر التقرير الذي وُصف لرويترز من أن المشاعر المعادية للصين، التي أثارها فيروس كورونا، يمكن أن تغذي مقاومة لمشاريع الحزام والطريق الصينية الخاصة بالاستثمار في البنية التحتية، وأن واشنطن قد تكثف الدعم المالي والعسكري لحلفاء إقليميين، ما يجعل الوضع الأمني في آسيا أكثر اضطرابا.

وفي أعقاب أحداث ميدان تيانانمين قبل ثلاثين عاما، فرضت الولايات المتحدة وكثير من الحكومات الغربية عقوبات على الصين، تضمنت حظرا أو تقييدا لمبيعات الأسلحة ونقل التكنولوجيا.

وفي الوقت الحاضر، الصين أقوى بكثير مما كانت عليه آنذاك.

فقد طور الرئيس شي الاستراتيجية العسكرية الصينية لإنشاء قوة قتالية مؤهلة للنصر في الحروب الحديثة. كما أنه يوسع نطاق قدرات الصين الجوية والبحرية في تحد لأكثر من 70 عاما من الهيمنة العسكرية الأمريكية في آسيا.

ودعت وزارة الخارجية الصينية، في بيان، إلى التعاون، قائلة إن "التطور السليم والمطرد للعلاقات الصينية الأمريكية" يخدم مصالح البلدين والمجتمع الدولي.

وأضافت: "أي كلمات أو أفعال تأتي ضمن عملية تلاعب سياسي أو وصم بذريعة الوباء، بما في ذلك اغتنام الفرصة لزرع خلاف بين الدول لا تؤدي إلى تعاون دولي ضد الوباء".

أصداء الحرب الباردة
قال أحد المطلعين على التقرير إن البعض في أجهزة المخابرات الصينية اعتبروه نسخة صينية من "تلجراف نوفيكوف"، وهو برقية أرسلها السفير السوفييتي لدى واشنطن عام 1946، نيكولاي نوفيكوف، تؤكد على مخاطر الطموح الاقتصادي والعسكري الأمريكي في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وكانت رسالة نوفيكوف ردا على برقية للدبلوماسي الأمريكي جورج كينان من موسكو، قال فيها إن الاتحاد السوفييتي لا يرى إمكانية للتعايش السلمي مع الغرب، وإن الاحتواء هو أفضل استراتيجية على المدى البعيد.

وأسهمت الوثيقتان في تمهيد الساحة للتفكير الاستراتيجي الذي حدد جانبي الحرب الباردة.

وتتهم الولايات المتحدة الصين بإخفاء معلومات مبكرة عن الفيروس، الذي اكتشف لأول مرة في مدينة ووهان، والتقليل من مخاطره.

ونفت بكين مرارا أنها تكتمت بخصوص مدى أو شدة تفشي الفيروس.

وتمكنت الصين من احتواء انتشار الفيروس بالبر الرئيسي، وتحاول تأكيد دور قيادي في معركة العالم ضد مرض كوفيد-19 الذي يسببه الفيروس. ويتضمن ذلك حملة دعائية عن تبرعاتها، وبيع إمدادات طبية للولايات المتحدة ودول أخرى، وتبادل الخبرات.

لكن الصين تواجه ردة فعل متزايدة من منتقدين دعوا إلى محاسبة بكين على دورها في الوباء. وقال ترامب إنه سيوقف تمويل منظمة الصحة العالمية، التي وصفها بأنها "تتمركز حول الصين"، وهو أمر نفاه مسؤولو المنظمة.

كما دعت حكومة أستراليا إلى فتح تحقيق دولي بخصوص أصل الفيروس وانتشاره.

واستدعت فرنسا سفير الصين، الشهر الماضي، للاحتجاج على منشور على الموقع الإلكتروني للسفارة الصينية ينتقد تعامل الغرب مع فيروس كورونا.

وبحسب إحصاءات رويترز، فإن فيروس كورونا أصاب حتى الآن أكثر من ثلاثة ملايين شخص على مستوى العالم، وتسبب في وفاة أكثر من 250 ألف شخص.